اللغة الأم، لغة التواصل المشتركة وظاهرتا التحول والانقراض اللغويين في إمارة فُمْبِنَ: الأقاليم الكاميرونية أنموذجا

Mother tongue, lingua franca and the phenomena of language shift and language extinction in Fombina

KHALID OUMAR
Senior lecturer
Department of Arabic and Civilization
Faculty of Arts and Social Sciences
University of Ngaoundere
babbakha@yahoo.fr/babbakha@gmail.com
699 58 70 96 / 675 34 17 36

Abstract: This study, entitled: "**Mother tongue, lingua franca and the phenomena of linguistic shift and language extinction in the emirate of Fombina: case of Cameroonian provinces**" aimed to highlight the state of the languages of the emirate in terms of survival, growth and dominance, or inactivity, decline and extinction, by referring to literature on the languages of the region and local administrative reports, in addition to interviews and observations. Then relying on description and analysis, the study summarized the geographical location of the emirate and the multiplicity of its languages. The factors that help languages in general to spread, and the nature of the consequences of linguistic interference from phonological, lexical, morphological, syntactic and even stylistic transformation, then focused on the most important ancient and modern languages of the region in terms of being influential, influenced, dominant or on the way to extinction.

Keywords: Fombina - language of intercommunication - linguistic overlap - extinction

ملخص: هذه الدراسة بعنوان "**اللغة الأم، لغة التواصل المشتركة وظاهرتا التحول والانقراض اللغويين في إمارة فُمْبِنَ: الأقاليم الكاميرونية أنموذجا**" استهدفت إبراز ما آلت إليه لغات الإمارة من حالات الصمود والنهوض والسيادة، أو الخمول والانزواء والأفول؛ وذلك بالرجوع إلى كتابات تعنى بلغات المنطقة وتقارير إدارية محلية بالإضافة إلى مقابلات وملاحظات. ثم الاعتماد على الوصف والتحليل حيث أوجزت الدراسة الكلام عن الموقع الجغرافي للإمارة، وتعدد لغاتها. وتناولت عوامل تساعد اللغات عموما على الانتشار، وطبيعة النتائج المترتبة على التداخل اللغوي من التحول الصوتي والمعجمي والصرفي والتركيبي وحتى الأسلوبي، ثم ركزت على أهم لغات المنطقة قديما وحديثا من حيث كونها مؤثرة أو متأثرة أو سائدة أو في طريقها إلى الانقراض.

الكلمات المفتاحية: فُمْبِنَ – لغة التواصل المشترك – التداخل اللغوي -الانقراض

.

مقدمة

تتكون هذه الورقة البحثية من ثلاثة أجزاء: الجزء **الأول** الذي يتمثل في المقدمة، وهي عبارة عن عرض موجز عن إمارة فُمْبِنَ من النواحي:التعريفية والجغرافية والتاريخيةوالسكانية. والجزء **الثاني**يتناول الحديث عن أحوال اللغات وانتماءاتها العائلية عموما، والأوضاع الراهنة للغات المنطقة على وجه الخصوص. والجزء **الثالث** والأخير يتمثل في الخاتمة.

المحور الأول: تحديد المصطلحات:

المصطلح الأول: إمارة فُمْبِنَ(Φομβινα) وهي أدماوا:

أولا: الدلالة اللغوية لـــ "فُمْبِنَ": أما لفظة ''فُمْبِنَ''فتعني – بلهجة فُلْفُلْدِيالآدماوية – الجنوب، وفي شرح ها يقول محمد إلدريج(Μοηαμαδου Ελδριδφ) في كتابه [شعوب ومماليك فُمْبِنَ]: ((دخلت هذه الكلمة إلى فُلْفُلْدِي حينما كان أسلاف فُلْبِيأدماوا يقطنون في مشارف بحيرة تشاد، في بلاد برنو؛ إذ كانوا يطلقونها للإشارة إلى البلاد الواقعة بالجنوب نحو أعالي نهر بينوي، حيث كان يسكنها مجموعة من الشعوب يطلق عليها اسم: مُـــمْ (^{m}bum)، أو مْفُـــــمْ (^{m}vum)، أو مْفُمْ (^{m}fum). ومعنى مْفُمْبِنَ في لغة هؤلاء: بلاد مْفُـمْ. ثم حدث تحريف في النطق إلى (فُمْبِنَ)[1]من قبل فُلْبِي بحذف التأنيف القبلي. وكلام إلدرج في مكانه؛ بسبب غياب ''الكلمة'' في معجم فُلْفُلْدِي. في غرب النيجر وفوتا وغيرها؛ إذ الكلمات الموضوعة للدلالة على الجنوب،هي: هُورِ فُـــطْ (hooreφυζo)، ويَـــلِيرِ(ϖαλεερi)، ويَـامْ(^{n}yaamo)، وهي رأس العشب والأسود واليمين على التوالي.

ثانيا: الموقع الجغرافي: يقع فُمْبِنَ في غربي وسط أفريقيا بحيث يمتد من الأقاليم الوسطى لدولة الكاميرون في الجنوب، إلى البقاع الشرقية – الجنوبية لدولة نيجيريا في الغرب، حتى مشارف بحيرة تشاد في الشمال، بالإضافة إلى المناطق الغربية لكل من دولة تشاد وأفريقيا الوسطى، في الشرق. وبعبارة أخرى، موقع المنطقة من دائرتي عرض 6° و13° درجة شمالا، ودائرتي طول 10° و14° درجة شرقا، وتتربع على عدد من التضاريس المتباينة بالنسبة إلى امتدادها من الجنوب إلى الشمال: من هضاب ترتفع عن سطح البحر بألف متر (في المتوسط) في الجنوب، إلى سهول في الشمال. وتمثل فُمْبِنَ نقطة توزيع المياه إلى حوض النيجر عبر نهر بِـــــنُـــــوِي ورافده، وإلى حوض تشاد عبر

1- Eldridj, M. (1983) *Peuples et Poyaumes du Pombia* . A. C . L . I . Tokyo.. 5

نهر لُـــگَـــنْ=Logon، ثم إلى حوض نهر سَنَـــگَ = Sanaga نحو الجنوب؛ وذلك نتيجة الارتفاع وغزارة الأمطار الموسمية التي تبلغ في المتوسط 1500 ملمتر.

والمناخ يتنوع من النمطالمداري الساحلي -وهو الغالب – إلى الطراز الاستوائي، وتبعا لتنوع التضاريس والمناخ، يتشكل الغطاء النباتي من السافانا الغابية في الجنوب والغرب ثم الساڤـانا المكشوفة والإستبس في الشمال؛

ثالثا: البعد السياسي والإداري: هذا، إذا بقيت المظاهر الطبيعية من جبال وأنهار على حالها، فالخريطة الإدارية تغيرت بتقسيم المنطقة بين المستعمر الإنجليزي فيما هو نيجيريا الآن، والمستعمر الفرنسي فيما يتمثل في الدول الواقعة شرق نيجيريا، وهي: الكاميرون وتشاد وأفريقيا الوسطى الحالية.

ثم أتى التقسيم الإداري الداخلي لكل دولة، فمثلا الجزء الواقع في نيجيريا قد انفصلت عنه ولاية جديدة وهي ولاية ترابا (Taraba State)، وأما الجزء الواقع في شمالي الكاميرون فقد تم تقسيمه إلى ثلاث ولايات: هي أدماوا (Région de l'Adamawa)، والشمال (Région du Nord)، وأقصى الشمال (Région de l'Extrême Nord)، وأما الجزء الواقع في غربي تشاد في إقليمي مايو كبي الشرقي (Mayo Kebbi Est) ومايو كبي الغربي (Mayo Kebbi Ouest).

هذا عن الخريطة الإدارية وما أصابها من تقلص وتقسيمات، أما الخريطة اللغوية (محل دراستنا)، فقد تغيرت بشكل مختلف، حيث صمدت بعض اللغات فتوسعت واكتسبت مساحات في الجنوب الكاميروني ومعظم أراضي أفريقيا الوسطى؛ وذلك كله على حساب لغات أخرى قل استعمالها في الأماكن العامة أو هي في طور الانقراض.

بعد الحديث عن تاريخ كلمة فُمْبِنَ، ننتقل إلى مرادفها، وهي كلمة أدماوا التي تستعمل حاليا.

المصطلح الثاني: للدلالة اللغوية لأدماوا: إذا كانت كلمة فُمْبِنَ تعني الجنوب في لغة مْفُمْ (^{m}fum)، كما أسلفنا، فإن لفظة "أدماوا" فتعنى - بلغة الهوسا- جماعة آدم أو سكان بلدته مثل: هَوْسَاوَاوِيَـرْبَاوَا، وكَـنَاوَاوصُكُّـتَاوَا، أي جماعة الهوسا واليوربا، وسكان مدينة كَـنُـووسُكُّتُو، ومن هنا ندرك أن "أدماوا" نسبة (هاوساوية) إلى مـَودِبٌّ آدمَ مؤسس الإمارة، و مـَودِبٌّ كلمة عربية تم تفلينها لتنسجم مع النظام الصوتي الصرفي لفُلْفُلْدِي، فهي اسم فاعل من أدَّب يُؤَدِّب، بمعنى عَلَّم وهَذَّب ورَبَّى تربية حسنة.

المصطلح الثالث:التعريف بمـَودِبٌّ آدمَ: هو آدمَ بن مَلْ حسن / أَرْطٌ حسن بَـآجٌ بن عمر بن إبراهيم، ولد في حوالي سنة 1770م في وُرٌ شِلكٌ = wurocekke (بولاية بُـرْنُـو

الحالية)،[1] وقيل في بلدة بِـلْـتُـتْ = βελτυζε، الواقعة – احتمالا- بأراضي جمهورية الكاميرون الحالية.[2]

وتعلم عند أبيه القرآن والتربية الدينية، ثم سافر إلى بِـرْنِـن- گَـزَرْگَـمُ عاصمة بُـرْنُـو آنذاك، لمواصلة دراسته، حيث تتلمذ على يد گُـنِكِيَارِ وغيره من علماء بُـرْنُـو.

اختار أَرْتُ فِـيـيِ (Αρζο Φεψι) أمير گُـرِنْمـوَدِبُّ آدمَ للسفر إلى سُكُّتُو ومقابلة الشيخ عثمان بن فُودُي، في أمر الجهاد.

في عام 1806م تلقى لواء من قبل الشيخ للجهاد في الإقليم الجنوبي بأعالي نهر بِـنُـوِي،حيث قام بعدة فتوحات، وتأسيس إمارة فُـمْبِنَ.

وهكذا أصبحت مدينة گُـرِنْهُـوسِيرِ (Gurin Hooseere) عاصمة للإمارة، وبعد ذلك تحول **مَـوَدِبُّ آدمَ** إلى گُـرِنْبِـيـلِـلْ (Gurin Beelel).

حكم مَـوَدِبُّ آدمَ وهو في گُـرِنْ أربع عشرة سنة، ثم حول العاصمة إلى رِبَـاتُ حيث أقام خمس سنوات، ثم أقام في جُّـبُّـلِ (ϑοϖολι^{v}) سنة واحدة؛ وذلك في عام 1839م، ثم أسس مدينة يولا (جُـولَ = ξοολα) عام 1841م وعاش فيها، إلى أن توفي رحمه الله في شهر فبرائر سنة 1847م، وعمره سبع وسبعون سنة.

تجدر الإشارة إلى أن أدماوا تطلق -حاليا-علىولايتين متجاورتين من حيث الموقع الجغرافي، ومختلفتين من حيث التابعيَّة الإدارية؛ فالأولى نيجيرية (Adamawa State) والثانية كاميرونية (Région de l'Adamawa). ويلاحظ أن هذه الأخيرة وحدها استطاعت أن تحتفظ بهذه التسمية التاريخية، دون غيرها من الولايات الكاميرونية ذات التسميات الجغرافية، الشمال وأقصى الشمال...

المصطلح الرابع: التعريف بسكان المنطقة: سبقت الإشارة إلى أن المنطقة كانت قطرا واحدا تم تقسيمه من قبل المستعمرين، بين دول متجاورة، هي نيجيريا والكاميرون وتشاد وأفريقيا الوسطى، وبالتالي يتكون سكانها من مجموعات كبيرة أو صغيرة من شعوب تلك الدول؛ وذلك في البلدات الحدودية غالبا، وبأعداد تتفاوت بين دولة وأخرى، وعلى سبيل المثال: يقطن مُـــمْ (mbum^{m}) و گْبَيَا (gbaya) في كل من الكاميرون وأفريقيا وتشاد، بينما يتواجد تُپُورِ (tupuri) ومونـدنغ (mundan) وسارا(sara) وكتكو(kotoko وكانور(kanuri) بين تشاد والكاميرون، وگْبْوَتَا (gbwata /gbwaare) وبين الكاميرون ونيجيريا، وأما العرب وكانوري(kanuri) وهاوسا وفُلْبِي فموجودون في كل هذه الدول، وهكذا...

[1]-The Lamido Dynasty in Adamawa – Nigeria (2003). Harzada Integreted Communication Services, Yola – Nigeri ; 42

[2] -The Lamido Dynasty in Adamawa -Nigeria 42:

المصطلح الخامس: التعريف بلفظة ''اللغة'' من حيث الحد والتاريخ والتوظيف:

أولا: التعريف باللغة:للغة عدة تعريفات، ومن أشهرها في الثقافة العربية الإسلامية: تعريف أبي الفتح عثمان بن جني (ت 392ه)، في كتابه الخصائص، حيث قال: "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". أما بخصوص تاريخ كلمة (اللغة) من حيث الأصل والاشتقاق، فلم يستعملها القرآن الكريم، بل استعمل بدلا منها كلمةَ (اللسان) التي تعني في الأصل عضوا يقع داخل التجويف الفموي، ويقوم بوظيفتين:

الوظيفة الأولى: أساسية حيوية تتمثل في تذوق الأطعمة وبلعها؛

الوظيفة الثانية: ثانوية اجتماعية، وهي تفصيل الأصوات وتحديد طريقة نطق كل واحد منها على شكل الكلام، وهذه الوظيفة هي أساس الاستعمال القرآني. قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1]. وقد استعملت كلمة اللسان بهذا المعنى المجازي في العصر الجاهلي، ومن ذلك قول زهير ابن أبي سلمى (520 – 609م):

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم[2]

ألا أن مصطلح اللغة قد استعملت في العصر الإسلامي، وجاء في حديث رواه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " لم يبعث الله عز وجل نبيا إلا بلغة قومه"[3] ولفظة اللغة في هذا الحديث بمعناها المعاصر لنا؛

أما أصل كلمة اللغة فمصدر فعل لَغَى يَلغُو لَغوًا، ولَغًى أيتكلم ووزن اللغة (لُغْوَة) حذفت لامه (و/ي) تخفيفا، أي على وزن فُعْلَة، مثل: الكُرَة والقُلَة. ومن اللسانيين من يرى أن أصل كلمة اللغة مقترض من اللغة اليونانية، أي تعريب لكلمة (لغوس = logos)، ومعناها كلمة أو كلام وهكذا...

فاللغة منطوقةً كانت أو مكتوبةً أداة للتعبير ووسيلة للتواصل المشترك بين أفراد جماعة ما، وفي حالة تعدد الجماعات اللغوية، تتفاوت اللغات في قدرتها على القيام بدور ذلك التواصل أو التفاهم المتبادل؛ وذلك لعوامل معظمها غير لغوية. وسنتناول أهم هذه العوامل في السطور التالية: -

ثانيا: الأحوال الاعتبارية للغة

1- إبراهيم: 4؛
2- الزَّوْزَني ، 2002. شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط1 :152؛
3- المتقي الهندي 1981، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، ط 5، 11/ 474؛

هناك مصطلحات يستخدمها اللغويون، للإشارة إلى نوعية العلاقة القائمة بين اللغة والمتحدثين بها؛ وذلك بوصفها بصفات اعتبارية، كأن يقال: اللغة الوطنية،واللغة الأجنبية، واللغة التعليمية وغير ذلك...وكل صفة من تلك الصفات تمثل وضعية من وضعيات اللغة. وفيما يلي نتناول بالشرح بعض هذه الوضعيات التي تخدم هذه المقالة:

الوضعية الأولى: اللغةالأم، (mothertongue) وهي اللغة الأولى التي يكتسبها الطفل في بيئته الأولى من والديه أو مربيه أومن غيرهم من المحيطين به بشكل عفوي؛ وذلك في السنوات الثماني الأولى من حياته. وهذه اللغة لا تورث من الآباء والأجداد، ولا ترتبط بأصل الطفل وعرقه، لكن يتقنها أيما إتقان؛ وقد يجد الطفل نفسه خلال تلك السنوات في بيئة متعددة اللغات، ثنائية أو ثلاثية.... يكتسبها بالكفاءة اللغوية نفسها. وقد يطلق مصطلح **اللغةالأولى** على اللغة الرسمية لبلد أو لأمة، كاللغة العربية التي تعد اللغة الأولي أي الرسمية في البلاد العربية، وإن لم تكن اللغة الأم للأقليات في بعض الأقطار العربية، كالأكراد في العراق والبربر في شمال أفريقيا؛[1] وتتمثل أهمية اللغة الأم في الحفاظ على التراث الثقافي والفكري، لجميع أفراد المجتمع؛

الوضعية الثانية: اللغة الثانية: (second lagunage) وهي التي يتعلمها الطفل أو الراشد بعد أن يكتسب لغته الأم، في ظروف زمانية أو مكانية إجبارية أو اختيارية؛ فمن الظروف الإجبارية نُظُم التعليم الرسمية أو متطلبات بعض المؤسسات التربوية أو النزوح أو الهجرة .... وأما الأحوال الاختيارية فكثيرة، من أهمها النزع الفردي؛

الوضعية الثالثة: اللغةالرسمية: وهي المعتمدة في الدوائر الحكومية، في دولة ما، مثل المحاكم والبرلمان بحيث تعطى اعتبارا قانونيا خاصا في تلك الدولة؛ وذلك بصرف النظر إلى ما يستخدمه الشعب استخداما لا يخدع لأي قانون. وقد تتعدد اللغات الرسمية في بعض الدول، مثل العربية والفرنسية في تشاد والإنجليزية والفرنسية في الكاميرون؛

الوضعية الرابعة: اللغة الوطنية: وهي اللغة التي لا ترتقي إلى درجة اللغة الرسمية، أي في وضع قانوني يحدها من الاستعمالات الرسمية، فهذه حالة معظم اللغات الأفريقية، وكل لغات بلاد فُمْبِنَ من هذا الصنف؛

الوضعية الخامسة: اللغة الأجنبية:هي لغة السكان الأصليين لبلد آخر، أي ليست لغةً أمًّا الشخص المعني بتعلمها أو لغة وطنية لبلد معين؛

الوضعية السادسة: اللغة المشتركة:lingua franca، هي اللغة يعرفها جميع أو معظم أفراد بلد متعدد الشعوب واللغات، مثل لغة سَنگُــو (sango) في أفريقيا الوسطى؛

1- دمياطي، 2017، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة اللسان العربي، مالنج – جاوى الشرقية، إندونيسيا، ط:2: 62 -63

الوضعية السابعة: لغة التعليم أو لغة التدريس: وهي اللغة التي تستخدم لإيصال أو نقل معلومات نظرية أو تطبيقية أو مهارات صفات شخصية مبرمجة، وذات أهداف محددة مسبقا، وموجهة إلى فئات معينة؛

الوضعية الثامنة: لغة الإعلام: وهي التي يُتواصَل بها مع عامة جماهير تلك اللغة، بلا حدود جغرافية، أو أيديولوجية أو سياسية. وعادة ما تقوم اللغات الرسمية أو الوطنية بـ هذا الدور؛

الوضعية التاسعة: الثنائية اللغوية: (bilingualism): وهي ظاهرة اجتماعية تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معينة للغتين[1]، مثل استعمال الهاوسا وفُلْفُلْدِ في مدينة جُولَ (ɛoolα) عاصمةفُمْبِنَ.

وهناك حالات، يجد الفرد أو المجتمع نفسه في بيئة متعددة اللغات، كحالة المجتمع فُمْبِنَوي قديما وحديثا، وتسمي هذه الظاهرة بالتعددية اللغوية (mulingualism). ولها –مثل الثنائية -جوانب إيجابية وأخرى سلبية؛

ومن إيجابيات التعددية اللغوية، أنها تعطي للمتحدث أو المتحدثين خيارات التواصلية على نطاق واسع، مما المعاملات، كما تزيد من الانفتاح الفكري، بل هي ضرورية في عالمنا المعاصر...

ومن مآخذ وسلبيات التعددية اللغوية أن كثيرا من ثنائي اللغة أو متعدديها، لا يتقنون أي لغة. أضف إلى ذلك أن الظاهرة تؤدي – مع طول الزمن – إلى تفضيل لغات على حساب لغات أخرى تندثر تدريجيا؛ ويختفي معها جزء كبير من التراث الحضاري والثقافي والفكري، لشعوب وجماعات تحولت إلى لغات مفضلة.

المحور الثاني: عوامل ازدهار اللغات أو اندثارها

أولا: عوامل ازدهار اللغة:

لا يرتبط ازدهار اللغة أو انتشارها بأسباب لغوية بحتة؛ فالعوامل المؤثرة هي أنشطة أصحاب اللغة من اجتياح المناطق والهيمنة عليها، عن طريق الفتوحات (الغزوات) أو الاستعمار أو الهجرات أو التجارة أو النمو الديموغرافي. وفيما يلي نذكر بعض هذه العوامل:

-

1. العامل الديمغرافي المتمثل في كثرة المتحدثين بها:

إذا كثر متحدثو لغة ما، عن طريق الإنجاب أوثقافة الانفتاح للآخرين واحتوائهم، ازدادت قوة انتشارها وغلبتها على حساب اللغات التي تجاورها، والتي بدورها تتقلص

1- دمياطي، مدخلإلىعلماللغةالاجتماعي، المصدر السابق، ص 65

وتنحصر في أماكن معينة كالأحياء أو البيوت، كما قد تنحصر لدى طبقات معينة كالشيوخ أو الجاليات.

2. العامل الجغرافي المتمثل في اتساع الرقعة الجغرافية للغة:

من شأن اللغة التي يقطن أهلها في عدة أماكن أن تسيطر على ما جاورها من اللغات، فكلما كانت لغة ما، عابرة حدود إدارية أو وطنية أو إقليمية أو قارية، احتاج إليها متحدثون جدد، على حساب لغاتهم.

3. العامل الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي التي تعد حاجة ملحة للتواصل:

من الحاجات الملحة التي تجعل اللغة تفرض نفسها: الدين والأنشطة الإدارية والتعليمية والتجارية والعلاقات العاطفية...

يترتب على كل ما سبق احتياج الناس إلى آليات تقوم بتنظيم حياتهم اليومية، وترتيب أمورهم، وتولية من يشرف عليها، من الأمراء أو الحكام، ومن هنا تأتي سياسة الدولة.

4. العامل الوطني والسياسي المتمثل في سياسة الدولة:

موقف الحكام من أي لغة يجعلها تزدهر وتنتشر وتنتصر على غيرها من اللغات أو تنهزم لصالح غيرها؛ كأن يتخذوا لغة ما، فيجعلونها لغة رسمية أو لغة تعليم أو إعلام أو إدارة، أو يجعلون لها امتيازات مثل التعيين في الوظائف أو التسهيلات الأخرى.

5. العامل العلمي (الفني) المتمثل في تسجيل اللغة وضبطها كتابة:

بما أن اللغات المكتوبة هي التي تستعمل في التعليم وتدوين العلوم والآداب، فهي المرشحة للصمود في مواجهة لغات غير مكتوبة، وإن اشتملت على عامل الكثرة أو عبور الحدود أو غير ذلك من عوامل القوة.

6. عامل خلو من المنافسة القوية المتمثل في ضعف الجماعات اللغوية المجاورة:

سبقت الإشارة إلى أن اللغات تزدهر لأسباب غير لغوية؛ بحيث تسودلغة جماعة نشطة تتحرك في التجارة أو الصناعة أو حتى الاستعمار... على حساب لغة جماعة خاملة منعزلة تقتصر أنشطتها على ضمان القوت اليومي، مثل الصيد التقليدي أو الزراعة البسيطة أو تربية بعض المواشي، مما يستغني عنه مجتمعات كبيرة.

7. **عامل انعدام الحواجز الطبيعية:**مثل الجبال والغابات والأنهار أو ذلك مما يعيق الحركة ويزيد العزلة. فالجمعات المنعزلة هي التي يضطر بعض أفرادها إلى تعلم لغات الأسواق، والتي تصير بدورها لغات تواصل مشترك مع الزمن.

ثانيا: الأحوال الانتمائية للغة:

1. طبيعة اللغات من حيث الانتماء:

علماء اللغات يقسمون اللغات إلى فصائل وأسر وفروع؛ وذلك انطلاقا من ثلاثة معايير، وهي:

المعيار الأول:معيار الارتقاء والتطور، من كونها لغات عازلة أي أكثر بدائية أو لغات لصقية أي قليلة التطور. أو لغات متصرفة، وهي أكثر تطورا؛

المعيار الثاني:المعيار الجغرافي والتاريخي، مثل الهندية الأوربية والسامية الحامية والطورانية؛

المعيار الثالث: معيار القرابة اللغوية، من التشابه في قواعد البنية الصوتية والصرفية والمعجمية وتركيب الجمل وما إلى ذلك. وهو المعيار المعتمد الآن في تصنيف اللغات الإنسانية.[1] وتنتمي اللغات الأفريقية كلها إلى أربع فصائل، وهي مرتبة حسب أهميتها العددية:

الفصيلة الأولى: الفصيلة النيجرية الكردفانية؛

الفصيلة الثانية:الفصيلة الأفروآسيوية؛

الفصيلة الثالثة:الفصيلة النيلية الصحراوية؛

الفصيلة الرابعة:الفصيلة الخويسانية.

الفصائل الثلاثة الأولى(1) من هذه الفصائل هي الممثلة في منطقةفُمْبِنَالكاميرونية؛ وذلك على النحو التالي: -

2. أسر اللغات الممثلة في بلاد فُمْبِنَ الكاميرونية من حيث الانتماء العائلي،

ومن حيث ولايات انتشارها، علما بأن المنطقة الكاميرونية الحالية تضم ثلاث ولايات، وهي ولاية أقصى الشمال وولاية الشمال وولاية أدماوا، بالإضافة إلى الأراضي الواقعة في أفريقيا الوسطى وتشاد. هذه الأجزاء كلها تتميز بتعدد اللغات وتنوع أسرها وفصائلها. ومن أبرز الأسر اللغوية الموجودة في المنطقة ما يلي:

الأسرة الأولى: فصيلة النيجر الكردفانية:

وهي مجموعتان:

المجموعة الأولى: اللغات الكردفانيةغير ممثلة في بلاد فُمْبِنَ التي نحن بصدد الحديث عنها.

المجموعة الثانية: النيجر الكونغولية، وتمثلها ثلاث أسر، وهي:

[1] - صبحي الصالح، 1960، دراسا ت في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط:1 :41 - 45؛

الأسرة الأولى:أسرة الغرب الأطلسي، ممثلة بلغة واحدة؛

الأسرة الثانية: أسرة أدماوا-أوبنغي، وتحتوي على لغات كثيرة؛

الأسرة الثالثة:أسرة بينوي –كونغو، تضم عدة لغات؛ وسنورد ذلك على النحو التالي: -

أماالأسرة الأولى: فهي أسرة الغرب الأطلسي: (**ouest** -atlantique)، ممثلة بلغة واحدة، وهي فُلْفُلْدِي (fulfulde) التي تنتشر في جميع الأقاليم فُمْبِنَ

أما أسر لغات الأسرة الثانية التي هي أسرة أدماوا-أوبنغي(admawa-oubangui)، **فتضم الفصائل التالية:**

الفصيلة الأولى: فصيلة لغة تبوري (tupuri) وموندنغ (mundan). في أقصى الشمال؛

الفصيلة الثانية: فصيلة لغة دوايو (doowaayo)، ونزأأ / نِمِنم (nizaa/^{n}yem-^{n}yem) وكْوَنْجَا (kwanja)، في أدماوا؛

الفصيلة الثالثة: فصيلة لغة دي (dii)، بُمْ (^{m}bum)، في أدماوا والشمال؛

الفصيلة الرابعة:فصيلة لغة گْبَيَا (gbaya)، وسَنگ (sango)، في أدماوا والشمال والشرق.[1]

وتضم فصائل أسرة بينوي –كونغو: (benue - congo)، ما يلي:

الفصيلة الأولى:فصيلة لغة مَمْبِلَا (mambila)، في أدماوا والشمال الغربي؛

الفصيلة الثانية: فصيلة لغة تِكَرِي (tikari)، في أدماوا والغرب والشمال الغربي.

فصائل الأسرة الثانية: الفصيلة الأفرو آسيوية (السامية الحامية):

الأسرة السامية:وهذا الفرع تمثله لغة واحدة فقط في فُمْبِنَ، وهي: اللغة العربية الدارجة، في أقصى الشمال. واللغة الفصحى في التعليم عموما؛

الأسرة التشادية: ويمثله خمس وخمسون لغة في أقصى الشمال الكاميروني فقط، ونذكر منها على سبيل المثال:

لغة الهاوسا (hawsa)، في جميع مدن الأقاليم، وبأعداد قليلة؛

لغة گْبْوَتِي (gbwata)، في الشمال؛

لغة مافا (mafa)، ومُنْجُكْ (munjuk)، و وگِدِرْ (giddar)، وگـُـٹِ (γυζε)،ووَنْدَلَا (wandala). في أقصى الشمال والشمال.

الأسرة الثالثة: الفصيلة النيلية الصحراوية:

[1]- تعتبر سنغو من لغات **فُمْبِنَ** تاريخيا، نظرا للأراضي التي كانت تابعة لإمارة نغاوندري، والتي تقع الآن في أفريقيا الوسطى.

1. الأسرة الصحراوية:

أ. لغة الكانوري. (kanuri)

2. الأسرة الشاري – النيلية: (chari - nil):

أ. لغة سارا (sara):

ثالثا: ملاحظات:

الملاحظة الأولى: بما أن التقسيمات الإدارية الحالية أو الاستعمارية لا تراعي الحدود القبلية والقومية، وجدت الشعوب نفسها مقسمة، إما بين أكثر من دولة أو بين عدد من الولايات أو المحافظات والمديريات....

الملاحظة الثانية: أنه تم اختيار اللغات السالفة الذكر، حسب انتماءاتها الأسرية، دون الالتفات إلى أهميتها العددية أو التواصلية التي سترد في حينها...

الملاحظة الثالثة: أن الفرع التشادي من أسرة الأفرو الآسيوية، وفرع أدماوا – أوينغي من مجموعة النيجر الكونغولية، يضمان معظم لغات فُمْبِنَ الشرقية.

رابعا:نماذج من اللغات ذات الأهمية العددية:

بعد الحديث عن التنوع اللغوي في المنطقة، نورد نماذج من اللغات ذات الأهمية العددية والتواصلية، على النحو التالي: -

1. **فُلْفُلْدِي [يتحدث بها أكثر من سبعة ملايين]** على مستوى الكاميرون

تحتل المرتبة الأولى من عدة حيثيات:

أ. **من حيث كثرة المتحدثين بها،** الذين يقدرون بما يقرب سبعة ملايين، منتشرين بالتركيز في الولايات الشمالية الثلاثة بالإضافة إلى أعداد أقل، بولايتي الشرق في بِرْتُوَا (Bertoua) والغرب في بامندا (Bamenda)، [1]

ب. **من حيث إنها تغطي الرقعة جغرافية شاسعة** تشمل كل الأراضي التي كانت تتبع إمارة فُمْبِنَ تاريخيا، بما في ذلك: محافظة بندر (Binder) بدولة تشاد، ودائرة بُكَرْگَا (Bocarnga) في أفريقيا الوسطى، وهكذا...

ج. **من حيث هي اللغة الثانية ولغة التواصل المشترك** (lingua franca) لكثير من شعوب المنطقة، والسائدة على كل اللغات المجاورة لها، ما عدا اللغة العربية في لوغون-شاري (Logone et chari ولغة واندلا (wandala)، بمحافظ مايو سافا (Mayo - sva)

د. **من حيث هي اللغة الأم لجميع أبناء شعب فُلْبِي،** كما أصبحت **''اللغةالأم''** أو اللغة الأولى (mothertongue) لأبناء الشعوب التي انقرضت لغاتهم، مثل أبناء

[1] - Binam Bikoi , (2012). Atlas linguistique du Cameroun. Tom 1, Inventaire des langues, P 62.

بَلْدَمُ (baldamu) في ولاية أقصى الشمال، و گن (ngon-nangumi) في ولاية الشمال و مُم (mome) في ولاية أدماوا.

2. لغة مفا (mafa) [يتراوح عدد الناطقين بها بين 13600و 140190]

تحتل هذه المرتبة الثانية، بعد فُلْفُلْدِي من حيثيات تالية: -

أ. **من حيث كثرة الأفراد الناطقين بها،** بحيث يتراوح عددهم بين ثلاثة عشر ألفا وستمائة [13600] وأربعة عشرة ألفا ومائة وتسعين [140190].

ب. **من حيث أنها تغطي الرقعة الجغرافية محدودة في محافظة مايو تسافا** (Mayo -Tsanaga) على المستوى الكاميروني، لكنها عابرة الحدود الوطنية إلى ولاية بورنو، نيجيريا.

ج. **من حيث أنها لم تتمكن من أن تكون لغة ثانية أو لغة تواصل مشترك** لأبناء القبائل الأخرى إلا قليلا؛ فهي اللغة الأم لأبناء شعب مفا المذكور عددهم أعلاه.

3. اللغة العربية [عدد المتحدثين: 63600]

اللغة العربية، وهي نوعان: العربية الدارجة والعربية الفصحى، ولكلتيهما أدوار متنوعة؛ فأما الدارجة فهي اللغة الأم لعرب الكاميرون، في البلدات الواقعة بين بحيرة تشاد ومدينة كُسرِي (Kousséri) وفي بْلَنگُوَا (Blangoua) وغيرهما ... وهي اللغة الثانية، ولغة التواصل المشترك لمعظم سكان محافظة (Logone et Chari)، خصوصا من أبناء كَتَكُو (kotoko)... وأما الفصحى، فهي لغة الوجهاء والطبقة المثقفة من طلاب العلوم الشرعية وعلمائها.

كانت اللغة العربية الفصحى وما زالت لغة التعليم التقليدي، من الكتاتيب والدهاليز، والتعليم الحديث من المدارس الابتدائية إلى الجامعات الحكومية، مرورا بالإعداديات والثانويات العامة والأهلية. وهي تقوم بدور لغة الإعلام في الإذاعات المحلية، ذات الموجات المتوسطة.

هذا، ويقدر عدد المتحدثين بالعربية الدارجة بثلاثة وستين ألفا وستمائة، حسب أطلس اللغات الكاميرونية.[1]

4. **لغة مُنجُكْ (munjuk)** في الكاميرون فقط [عدد المتحدثين :61500]

لغة مُنجُكْ، متعددة التسميات واللهجات، ومنها: **مُزْگُمْ**أو مُجُكْ أو مْبُسْ ..وغير ذلك. فهي: اللغة الأم لأبناء شعب مُزْگُمْ الذين يقطنون في أطراف ولاية أقصى الشمال الموازية لدولة تشاد، وبعض هؤلاء من مواطني تلك الدولة. وعلى هذا الأساس فهي محصورة في محافظة (Logone et Chari).

[1]- المصدر السابق: 64؛

لغة مُنجُكْ – كما سبق -لم تحظ بالانتشار كلغة ثانية أو لغة تواصل مشترك للآخرين؛ حيث تقوم اللغة العربية الدارجة بهذين الدورين، إلا أنها تتمتع بأنها عابرة الحدود الوطنية الكاميرونية التشادية.

5. لغة سارا أو سَرَا(sara) [عدد المتحدثين: 57000]

لغة **سَرَا (sara):** غالبا ما تطلق هذه اللفظة على المجموعة القبلية، وهوما يصطلح عليه ''سَرَا - بنگ – باگرمي'' (SBB) وأما لفظة لَگَاأو لَكَا أو لَكَّا فتطلق على المجموعة اللغوية المتناثرة في غربي السودان وجنوبي تشاد وشمالي أفريقيا الوسطى والكاميرون. وهذا القطر الأخير هو المعني بالعدد المذكور في بداية الفقرة؛

هذا يعني أنها لا تغطي مساحة واسعة، بل تتركز في المناطق الحدودية الشرقية بمحافظة مايو ري (Touboro) و (Tcholliré)، وفي بعض الجيوب بمحافظة بينوي داخل مدينة غاروا، وعلى امتداد طريق من غاروا إلى فِگِلْ (Figuil) وهكذا...

يقدر بعض الباحثين عدد المتحدثين بهذه اللغة، في الكاميرون، سبعة وخمسين ألفا [عدد المتحدثين: 57000] (Boyeldieu 2006)، وهي اللغة الأم لهؤلاء.

لا تحظى هذه اللغة أن تكون لغة ثانية أو لغة تواصل مشترك للآخرين؛ حيث تقوم فُلْفُلْدِي ولغة سَنگٌ والعربية الدارجة بهذين الدورين.

6. **لغة الكانوري [عدد المتحدثين: 56500]**

لغة الكانوري، هي اللغة الأم لمعظم أبناء الشعب البورناوي العريق، في إمبراطورية كانم - بورنو (Kanem -Bornou) القديمة. لم تحظ هذه اللغة بالانتشار الكبير في الأجزاء الكاميرونية، بل حدّت من ازدهارها –على ما يبدو -أربع لغات، وهي: فلفلدى، والعربية الدارجة (عرب شوا)، ووندلا، وهاوسا؛ فبقيت محصورة في أطراف ولايتي الشمال وأقصى الشمال، في قرى مثل لمني (Limani) وبنديري (Bounderi) وكلوفتا (Kolofata) ووازا (Waza) وغيرها .. وهي لغة ثانية ولغة تواصل مشترك في أسواق هذه البلدات. وقيل إنها كانت تقوم بهذا الدور الأخير في كسري قبل أن تزاح من قبل العربية الدارجة. ويقدر عدد المتحدثين بالكانوري بستة وخمسين ألفا وخمسمائة شخص؛

هذا، وأبناء الكانوري منتشرون في جميع أقاليم فُمْبِنَ، ومختلطون مع فُلْبِيوالهاوسا، تاركين لغتهم لصالح فلفلدى في أغلب الأحوال. فلا نبالغ إذا قلنا إن عدد الكوانير أكبر بكثير من عدد المتحدثين بلغتهم !!

اقترضت فُلْفُلْدِي من الكانورية كثيرا من المفردات في عدة مجالات، منها ما يدل على المناصب في إمارات فُلْبِي، مثل گلديما (galadiima) وكيگما (kaygama) وشروما

(cirooma) ويرما(yerima)، وهكذا.[1] ومنها ما يدل على طريقة تسمية الأحياء في المدن، شواري (shuwaari)، ومالمري (maalumri)، وكرماري (kormaari)، وداماري (daamaari)، وغيرها كثير؛ فاللاحقة (ri-) تشير إلى اسم المكان في هذه اللغة؛[2]هذا مما يدل على أنها كانت في السابق سائدة ثم أزيحت مع تقادم الزمن.

7. **لغة گِدَرْ(gedar) [عدد المتحدثين:** 54000]

لغة گِدَرْ أو بَيْنَوَا، وهي اللغة الأم لشعب بَيْنَوَا، وتغطي مساحة ما بين مدينة **(**Guider**)** إلى الحدود التشادية في محافظة مايو كاني (mayo - Kani): كائِـلِهْ ومُتُرْوَا، بولاية أقصى الشمال، وكذلك في محافظة مايو لوتي (Mayo - Louti): گِدَرْ و فِگِلْ، بولاية الشمال، فهي إذا عابرة الحدود الولائية.

المصادر التي تم الحصول عليها، لم تشر إلى كون هذه اللغة تستخدم كلغة تواصل مشترك أو لغة ثانية، لأبناء جماعات أخرى تقطن المنطقة، بصورة ملحوظة، فإن يكن فليس على نطاق واسع، بل من قبل من لا يعتدون بهم من أفراد أو عائلات... وذلك؛ لأن لغة بَيْنَوَا هذه تقع في مجال نفوذ فُلْفُلْدِي.

على أن للغة گِدَرْ حضورا في دولة تشاد المجاورة، وبالتالي هي لغة عابرة الحدود الوطنية، الكاميرونية التشادية.

خامسا: إمارةفُمْبِنَ واللغة الفرنسية والإنجليزية

هاتان اللغتان تقومان بمعظم الميزات والأدوار اللغوية التي تم الحديث عنها حتى الآن، مثل: كثرة المستخدمين، وتغطية رقعة جغرافية واسعة تشمل كل الولايات وكل الدول المجاورة، والمعاملات الرسمية، والتعليم بجميع مستوياته والإعلام بكل أنواعه، وكذلك دور التواصل المشترك (franca-lingua) لدى الطبقة المتعلمة من شعوب الإمارة فيما بينها أولا، ثم بينها وبين كل الأمم الناطقة بهاتين اللغتين ثانيا. ومعنى ذلك أنهما لا تستخدمان في الفضاء العام؛ فاللغة الفرنسية السائدة في أجزاء إمارة فُمْبِنَالكاميرونية، لا تستخدم بين أفراد الأسرة أو أبناء الأحياء والقرى المجاورة.

قدم كل من الفرنسية والإنجليزية كثيرا من الخدمات التواصلية، لسكان إمارة فُمْبِنَ؛ فقامت الكنائس بإجراء بحوث لغوية جادة في كثير من لغات الإمارة، من أجل ترجمة الإنجيل إليها، ودعوة الناس إلى اعتناق النصرانية. إلا أن هذه البحوث اقتصرت على أهدافها الدعوية؛ فلم ترفع من شأن أي لغة إلى مستوى التعامل الرسمي. بل حل اللسان الأوربي محل لغات كانت سائدة، مثل فُلْفُلْدِي والهاوسا والكانوري ...

[1] - Segnobos, C. (2002) Le Nord – Cameroun à travers ses mots. Dictionnaire des termes anciens et modernes.p 82 ;

[2] - Tourneux, H (2021). Le syntagme nominal dans le parler ‘’kotoko’’ de Kousseri p 4 ;

الفرنسية والإنجليزية تشكلان تحديا حقيقياللغات شعوب فُمْبِنَ؛ وذلك من النواحي الثقافية والفكرية واللغوية؛ حيث لجأت فرنسا إلى إزاحة لغات شعوب المنطقة، وما تحتوي عليه من التراث الثقافي والفكري المحلي، وإحلال اللغة الفرنسية -وما تحمله من تراكمات الحضارة الغربية – محل تلك اللغات. أما الإنجليز فقد سلكوا طريقة المحافظة على اللغات، وتطويرها وملئها بالثقافة الغربية؛ للتمكن من إيصال أفكارهم إلى جميع الناس، سواء كانوا أميين بسطاء أو متعلمين؛ وذلك عبر القنوات الإذاعية المعمول بها آنذاك.

والنتيجة أن من يتقن الفرنسية أو الإنجليزية هو العالم المثقف المرشح للاحترام، أما من يتحدث لغته الأم فمتخلف بكل المعايير.

سادسا: لغات فُمْبِنَ في التعليم والإعلام

يقصد بالتعليم هنا، تعليم لغات الإمارة والتعلم بها، بشكل رسمي في المدارس النظامية الحكومية أو الأهلية؛ فلم يحدث –حسب علمي-إدخال اللغات الوطنية في المدارس من قبل الألمان والفرنسيين والإنجليز ومن جاء بعدهم، حتى العهد القريب.

وربما يكون ذلك لأسباب فنية أو اجتماعية أو سياسية؛ ولاسيما أن السياسة الفرنسية سعت إلى محو الهوية الثقافية الأفريقية، وإلى صناعة فرنسيين سودا؛ لإحكام قبضة الحكم على الشعوب المستعمرة؛ فاتخذت اللغة الفرنسية أداة تنفيذ الخطة. ولا ننسى أن فترة الاستعمار وما عقبها من تأسيس الدول الحديثة، كانت مليئة بالاضطرابات. أضف إلى ذلك، أن تعدد اللغات وتنوع لهجاتها ومواقف أصحابها، وثنائية اللغة الرسمية، لَمِن الأمور التي لا تساعد على تخطيط وتنفيذ مثل هذه العمليات.

قديما، كانت فلفدى وهاوسا من بين لغات التعليم والإرشاد الديني إلى جانب اللغة العربية، وهذا مستمر إلى الآن، لكن في نطاق تقليدي محدود في كتاتيب ودهاليز، لا يتماشى مع عصر الهواتف الذكية والذكاء الاصطناعي.

المحور الثالث: التحول اللغوي

أولا: مفهوم التحول اللغوي وأسبابه:

يجري التحول اللغوي على مستوى لغة الفرد، كما يجري على مستوى جماعة لغوية ما:

1. أنواع ومستويات التحول اللغوي الفردي والجماعي:

أ. **التحول اللغوي الفردي وأسبابه:**

أما التحول اللغوي الفردي، فهو أن يتحول المتكلم فجأة، ويستعمل عبارة أو جملة أو أكثر بلغة أو بلهجة أخرى[1] وهو الموافق للمصطلح الإنجليزي (code - switching).[2]

[1] - دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مصدر سابق: 76؛

[2]- Adil Elshekh Abdall, Haja Nur Hayati Abas. (2020). Al-Arabi : Journal of Teaching Arabic as a Fooreing Language. P 6.

ب. **أسباب التحول اللغوي الفردي:**

ومن أسباب التحول من هذا النوع: الرغبة في التأثير في السامع والرغبة في إظهار رفعة المكانة والرغبة في الحفاظ على سرية المعلومة أو إقصاء شخص من دائرة الحديث أو توضيح المعنى باللغة الثانية والاقتباس وتحديد المخاطب وإعطاء إشارة بإدراكه هذه اللغة [1]

ج. التحول اللغوي الجماعي:

التحول اللغوي الجماعي، فهو أن تهجر جماعة لغوية لغتها الأم لصالح لغة أخرى، وهو الذي يوافق المصطلح الإنجليزي (language shift) أو الفرنسي (convertionlinguistique). وهذا الأخير هو الذي يعنينا في هذه الورقة البحثية.

2. **جوانب التحول اللغوي:**للتحول اللغوي جانبان:

أ. **الجانب الأول: يعمل على إزالة الحواجز اللغوية التي من شأنها أن تعرقل التواصل والتفاهم والاندماج** المجتمعي وخصوصا في الدول الوطنية؛

ب. **الجانب الثاني: يؤدي إلى فقدان اللغة الأم تأثيرها على الثقافة المحلية**، وبالتالي ضياع جزء كبير من القيم الاجتماعية والتراث الفكري، وما إلى ذلك...

تجدر الإشارة إلى أن ظاهرة التحول اللغوي الجماعي، تبدأ بالثنائية اللغوية إلى التحول اللغوي ثم إلى الانقراض اللغوي، كنتيجة حتمية في كثير من الظروف. والانقراض اللغوي لا يعني انقراض جميع أفراد أصحاب لغة ما، بل يعني -بكل بساطة -ترك استعمال اللغة الأم تدرجيا من قبل الأجيال اللاحقة واستبدالها بما كانت تمثل لهم لغة ثانية في البداية، وهكذا...

ثانيا: اللغات التي أصابها التحول اللغوي:

فيما يلي، نقدم نماذج للغات تم التحول منها لصالح غيرها، فصارت في طريقها إلى الانقراض أو انقرضت بالفعل؛ وذلك على النحو التالي: -

1. **لغة داما** (dama): وهي توجد منطقة راي – بوبا. تشير بعض المراجع الإلكترونية إلى أنه كان يتحدث بها (حسب إحصائيات سنة 2002م) خمسون شخصا، من أصل خمسمائة، ممن تجاوزت أعمارهم ستين سنة.[2]فهي إذا معرضة للانقراض، أو اندثرت بالفعل.
2. **لغة بَلْدَمُ أو بَلْدَارِ** (baldemu/badaare)**:** ومنطقة تواجدها في شرقي مدينة مَرْوَ(Μαρουα) وبِـــــگُـــو(ϛογο)وبَلْدَا (Βαλδα)، كان يتحدث بها (حسبإحصائيات سنة 2003م) أربعة أشخاص؛ حيث تحولت بقية الجماعة إلى فُلْفُلْدِي ، وبالتالي اعتبرت منقرضة بحسب إثنولوغ.[3]

1- بدر بن سالم القطيطي، المؤتمر الدولي السابع للغة العربية، مصدر سابق: 166؛

2 - Ayotte Michael et Ayotte Charlene. (2002) , Sociolinguistic Language Survey of Dama, Mono, Ndai and Oblo. P 6. lingua.fandom.com.

3 - www.ethnologue.com

3. **لغة مُونُو (mono):** وهي توجد في حي مُونُو بحاضرة راي – بوبا، وكذلك في قرية لبرو (Lipor) وكنرن (Konrong) على عشرة كيلومترات من ري – بوب. و. تشير بعض المراجع إلى أنه كان يتحدث بها (حسبإحصائيات سنة 2001م) ثلاثمائة شخص من المسنين. [1]فهي أيضا معرضة للانقراض، فيما تحول أبناء أصحابها إلى فُلْفُلْدِي.
4. **لغة واوا (wawa):** وهي توجد في بنيو. ويقدر المتحدثون بها بثلاثة آلاف شخص، وكلهم ثنائيو اللغة، مع فُلْفُلْدِي غالبا.
5. **لغة زُمَيَا (zumaya):** كانتتستخدم من قرية وُرُ لَامُرْدِى (wurolaamovde)، في اتجاه محلية وُرُ زَنگِ(wurozangui)، قرية قريبة من مدينة مَرْوَا، حاضرة أقصى الشمال، وكان يتحدث [2]بها (حسبإحصائيات سنة 1987م) خمسة وعشرون شخصا؛ فتحولت جماعتها فيما بعد إلى فُلْفُلْدِي. تعتبر هذه اللغة منقرضة بحسب موقع إثنولوغ.[3]

الخاتمة:

في هذه الورقة البحثية، قمنا بدراسة أحوال لغات إمارة فُمْبِنَ، مع التركيز على معايير تجعل لغة من اللغات أكثر أو أقل أهمية؛ كما ذكرنا نماذج حية للغات تطورت وأخرى تدهورت. ثم قمنا بتحليل ظاهرتي التحول والانقراض اللغويين، اللتين تهددان اللغة الأم في الإمارة؛ ثم تطرقنا إلى أنه لم تحظ أي لغة من لغات الإمارة أن تكون رسمية، ما عدا العربية في الجزء التشادي. وأن فُلْفُلْدِي هي لغة التواصل المشترك الأولى في الإمارة، ومما ساعدتها على ذلك كثرة الجماعات اللغوية المختلفة في المنطقة، غير أن الإنجليزية والفرنسية منعتاها من السيادة التامة.

التوصية:

في نهاية هذا العمل البحثي، نوصي بضرورةاتخاذإجراءاتلازمةللحفاظعلىاللغةالأم،مثلتعزيز استخدامهافيالتخاطبوالتعليموالإعلام وتشجيعالأجيالالشابةعلىالاهتمامبهاوتقديرها.

المراجع العربية:

- ✓ **ابنجني،** أبو الفتح عثمان، (دت)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت، (د.ط)؛
- ✓ **أبومنقه،** الأمين، 1999، دور الإرساليات في نشأة وتطور تقاليد البحث في اللغات الأفريقية،دار جامعة أفريقيا العالميةللطباعة والنشر، الخرطوم، (د.ط)؛

1 - Ayotte Michael et Ayotte Charlene. (2002), WIKI LINGUA. lingua.fandom.com.
2 - Binam Bikoi , (2012). Atlas linguistique du Cameroun. Tom 1, Inventaire des langues. P 119.
3 - ethologue.com

- ✓ **دمياطي،** محمد عفيف الدين، 2017، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة اللسان العربي،مالنج – جاوى الشرقية، إندونيسيا، ط:1؛
- ✓ **الزَّوْزَني،** أبو عبد الله، حسين بن أحمد حسين (ت 486 ه). 2002، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1؛
- ✓ **صبحي الصالح،** 1960، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط:1؛
- ✓ **المتقي الهندي،** علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، (ت 975ه). 1981، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني. الجزء الثاني. المؤسسة الرسالة، بيروت، ط:5؛
- ✓ **مرتضى،** الزَّبيدي أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، 1420هـ 1999، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (د.ط)؛
- ✓ **يوسفالخليفة** وآخرون، 2006، اللغات في أفريقيا، مقدمة تعريفية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، ط:1؛
- ✓ **يوسفوالي،**1997، الثقافة العربية في إمارة أدماوا، رسالةالدكتوراه، مقدمة إلى اللغة العربية بجامعةبايرو –كنو م.

المراجع الأخرى:

- ✓ Adil Elshekh, Haja Nur Hayati Haji Abas, (2020). *The Code-Switching Communication*
- ✓ *Among Arabic Speakers at The Sultan Sharif Ali Islmic University in Brunei:*
- ✓ *An Exploratory Study*. Al-Arabid : Journal of Teaching Arabic as a ForeingLanguage. Brunei.
- ✓ -Bikoi, B.C. (2012). *Atlas Linguistique du Cameroounm. Tom I : Inventaire des langues*.
- ✓ CEDOTOLA, Yaoundé. Cameroun.
- ✓ -Boyeldieu P, (2006). *Presentation des langues Sara-Bongo-Baguirmi*, Paris , CNRS-LLACAM.
- ✓ -East, R .M. (1934).*Stories of old Adamawa* .West Africa Publicity Ltd, Lagos & London for The Translation Bureau, Zaria.
- ✓ –Ελδριδφ, M. (1978) *Φυλϖε Ηοοσεερε Λεσ Ροψαυμεσ Φυλϖε δυ πλατεαυ δε λəΑδ αμαουα αυ XIX Σιεχλε.* Institute for The Study of Languages and cultures of Asia AndAfrica (ILCAA). Tokyo, Japan.
- ✓ -Eldridge, M. (1979).*RAY ou REY BOUBA .Tradition historiquedesFoulbe de l'Adamawa.* (eds) CRNS . Paris.
- ✓ -Eldridge, M. (1983).*Peuples et Royaumes du Fombina* .I.L.C.A.A. Tokyo.
- ✓ -*The Lamido Dynaty in Adamawa-Nigeria,* (2003)Harazada IntegratedCommucation Services, Yola-Nigeria.
- ✓ -Ndame, J. P. (2000). *L'Adamawa: une région camerounaise en pleine mutation,* Ngaoundere-Anthropos, vol. v, Presses offset de l'Imprimerie Sait-Paul, Yaoundé.
- ✓ -Ndiaye, M. (1999).*Morphologie des Nomineaux et des Verbeaux du Pulaar* . C.L.A.D.Dakar.
- ✓ -Njeuma, M. Z. (1978). *Fulani Hegemoni in Yola (Old Adamawa) 1809 – 1902,* Centre for Teaching and Reserch C E P E R, Yaounde.
- ✓ -Ostler, N. (2005) *Empires of The Word, A Language Histoty of the Word,*Newyork :Haper Collins.

- ✓ Tourneux , H (2017). *Le syntagme nominal dans le parler ‘‘kotoko’’ de Kousseri.*Villejjuif France.
- ✓ Segnobos, C. et Tourneux , H. (2002). *Le Nord-Cameroun à travers ses mots. Ictionnaire de termes anciens et modernes.Province de l’Exteme-Nord*. IRD – KARTHALA. Paris.